تمهيد

آداب الدعاء وشروطه

يشترط لاستجابة الدعاء أن يصدر عن مؤمن مطيع لله تعالى ، مستجيب له . قال سبحانه :

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة : ١٨٦] .

وقال : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة : ٢٧] .

ويجب حين الدعاء حضور القلب ، وصدق النية ، والاقبال على الله ، والثقة به :

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال :

« أدعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة ، واعلموا أن الله لايستجيب دعاء من قلب غافل لاهٍ »[1] .

وليكن الدعاء بعزم وتصميم ، فإن الله تعالى لايعسر عليه شيء :

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول لله ﷺ قال : « لايقولن أحدكم :

---

(١) رواه الترمذي والحاكم وصححه .

اللهم أغفر لي إن شئت ، اللهم أرحمني إن شئت ، ليعزم المسألة فإنه لامكره له »[1] .

وليحذر الداعي من الظن بأن الله تعالى لايستجيب له ، وليعلم أن وقت الإجابة قد يتأخر لحكمة يعلمها الله سبحانه :

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال :

« يستجاب لأحدكم مالم يعجل ، فيقول : دعوت فلم يستجب لي »[2] .

وقد لاتكون مصلحة العبد في استجابة دعوته ، فحينئذ يؤتيه الله من الخير مثلها ، أو يصرف عنه من السوء مايقابلها ، أو يدخر له ثوابها في الآخرة :

عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال : « مامن مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث : إما أن يعجل له دعوته ، وإما أن يدخرها له في الآخرة ، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها »[3] .

وعن عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ أن رسول لله ﷺ قال : « ما على الأرض مسلم يدعو الله تعالى بدعوة إلا آتاه الله إياها ، أو صرف عنه من السوء مثلها ، مالم يدعُ بإثم[4] . أو قطيعة رحم[5] . فقال رجل من القوم : إذن نكثر . قال : الله أكثر »[6] .

---

(١) ليعزم المسألة : أي ليجزم بطلبه ويعقد قلبه عليه ، ولايكن متردداً في دعائه ، والحديث أخرجه الشيخان ومالك وأبو داود والترمذي .

(٢) أخرجه الشيخان ومالك وأبو داود والترمذي .

(٣) أخرجه أحمد والحاكم وصححه .

(٤) كأن يدعو على شخص ظلماً وعدواناً .

(٥) كأن يدعو على أصل أو فرع أو قريب .

(٦) أي أكثر اجابة من دعائكم . والحديث رواه الترمذي وقال : حسن صحيح . والحاكم في المستدرك وزاد فيه أو يدخر له من الأجر مثلها .

فلنكثر من الدعاء بالخير ، فإن الدعاء يدفع البلاء ويرد القضاء ، أو يكون سبباً للطف فيه :

عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ قال :

« إن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، فعليكم عباد الله بالدعاء »[1] .

وعن سلمان ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال :

« لايرد القضاء إلا الدعاء ، ولايزيد في العمر إلا البر »[2] .

فالدعاء باب من أبواب الرحمة ، فمن وفق له فقد رحم ، ومن أعرض عنه فقد حرم :

عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ قال :

« من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة . وما سُئِل الله شيئاً يعطى أحب إليه من أن يسأل العافية »[3] .

وقد نهانا الرسول لله ﷺ عن الدعاء على أنفسنا وأولادنا وأموالنا بالشر ، لئلا نوافق ساعة يستجاب فيها الدعاء ، فنكون سبباً فيما نزل بنا من هلاك وخسران :

عن جابر ـ رضي الله عنه ـ أن رسول لله ﷺ قال :

« لاتدعوا على أنفسكم ، ولا تدعوا على أولادكم ، ولاتدعوا على أموالكم ، لاتوافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم »[4] .

ويستحب رفع اليدين حين الدعاء ، ومسح الوجه بهما حين الفراغ منه ، تفاؤلاً بأن الخير والرحمة قد حلافيهما :

---

(١) رواه الترمذي .
(٢) رواه الترمذي .
(٣) رواه الترمذي .
(٤) رواه مسلم في كتاب الزهد وأبو داود وابن حبان .

عن سلمان ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال :

« إن ربكم حيي كريم ، يستحيي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً »[1] .

وعن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال : « كان رسول لله ﷺ إذا رفع يديه في الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه »[2] .

وعن عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول لله ﷺ قال : « سلوا الله ببطون أكفكم ، ولاتسألوه بظهورها . فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم[3] . » .

ومن آداب الدعاء عدم رفع الصوت كثيراً أو خفضه :

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : « نزلت هذه الآية : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء : ١١٠] » في الدعاء[4] .

وعن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ قال : « كنا مع رسول لله ﷺ في سفر ، فجعل الناس يجهرون بالتكبير ، فقال النبي ﷺ : « أيها الناس! اربَعُوا على أنفسكم »[5] . إنكم ليس تدعون أصم ولاغائباً ، إنكم تدعون سميعاً قريباً وهو معكم » . قال : وأنا خلفه أقول : لاحول ولاقوة إلا بالله . فقال : « يا عبد الله بن قيس! ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟ فقلت : بلى يا رسول الله . قال : لاحول ولاقوة إلا بالله »[6] .

---

(١) أي فارغتين بدون أن يستجيب دعاءه . والحديث رواه أبو داود والترمذي وزاد فيه : « خائبتين » بعد « صفراً » وسنده جيد .

(٢) رواه أبو داود والترمذي وحسّنه .

(٣) رواه أبو داود . وهو ضعيف ، وله شواهد يرتقي بها إلى درجة الحسن .

(٤) رواه البخاري .

(٥) أي اعطفوا عليها بالرفق بها .

(٦) أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي .

ومن آدابه أيضاً حمد الله تعالى والثناء عليه ، ثم الصلاة على النبي محمد ﷺ قبل البدء به :

عن فُضالة بن عبيد ـ رضي الله عنه ـ قال : « سمع النبي ﷺ رجلاً يدعو في صلاته ، فلم يصل على النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : « عَجِل هذا » . ثم دعاه فقال له : « إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ، ثم ليصل على النبي ﷺ ، ثم ليدعُ بعد بما شاء »[1] .

وهناك آداب أخرى نأتي على بعضها خلال البحث إن شاء الله تعالى .

وأولى الناس باستجابة دعائهم الوالد لولده ، والمظلوم على من ظلمه ، والمسافر حتى يرجع :

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال : « ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن : دعوة الوالد على الولد ، ودعوة المسافر ، ودعوة المظلوم »[2] .

وأولى من هؤلاء الأنبياء الذين اصطفاهم الله تعالى من خلقه ، وجعلهم قدوة ورحمة لهم .

وليس لكل الأنبياء دعوات في القرآن الكريم ، فالذين ذكرت دعواتهم فيه خمسة عشر نبياً هم : أدم ونوح وصالح ، و إبراهيم ولوط ويعقوب ، ويوسف وشعيب وأيوب ، وموسى وداود وسليمان ، ويونس وزكريا وعيسى عليهم السلام .

ولبعضهم دعوة واحدة أو دعوتان ، ولبعضهم الأخر بضع دعوات أو بضع عشرة دعوة .

---

(١) رواه أصحاب السنن بسند صحيح .

(٢) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والترمذي وقال : حيث حسن .

أما خاتم النبيين محمد ﷺ فدعواته تفوق الحصر ، وهي محفوظة في كتب السنة .

فلنتعلم دعاء الأنبياء ، ولنتضرع إلى الله تعالى به عسى أن نكون من المقبولين .